



المعاني الاخلاقية في القصيدة الحسينية (مجموعة في رحاب كربلاء انموذجاً)

م.م. زينة حيدر أحمد

م.م. امتثال شهيد جاسم

ايمان عبد الأمير عباس

الملخص

بعد منذ تفجرت دماء الشهادة من نحر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام على صعيد كربلاء سنة 61 للهجرة ، حتى تفجرت قرائح الشعراء بشعر حزين يواسي النبي الاكرم صلى الله عليه واله وسلم ، حتى فاضت تلك القصائد فملأت الدواوين ، واستمرت تلك القصائد الى يوم الناس هذا ، والى ما شاء الله تعالى ولم تقف تلك القصائد عند حدود الحزن والتفجع وانما اتسعت لتتضمن المواضيع السياسية و الاخلاقية و الدينية الخ وقد اختار البحث ان يقف عند المعاني الاخلاقية في قصيدة الحسينية ، وقد اختار شاعراً مريباً افتى عمره في العمل التربوي ، لهذا السبب وجد قراء شعره اثرأ تربوياً و اخلاقياً ظاهراً في قصائده الحسينية ، من ذلك الدعوة الى وحدة الصف والحث على الأخوة ، و الدعوة الى النصح والارشاد ، والحث على الاتزان العقلي و الدعوة الى قراءة التاريخ قراءة واعية لاستلهام العبر والدروس ، وعدم اليأس من خلال بث الأمل في النفوس وانتظار الغد المشرق المنتظر ، معتمداً على مصادر ادبية وتاريخية ومراجعة كتب العقيدة والحديث الشريف.

الكلمات المفتاحية: المعاني الاخلاقية، القصيدة الحسينية، كربلاء.

Moral Meanings in the Husayni Poem (A Collection on the Vicinity of Karbala as a Model)

Zeina Haider Ahmed

Imtithal Shahid Jassim

Iman Abdul Amir Abbas

ABSTRACT

After the blood of martyrdom flowed from the throat of Abu Abdullah al-Hussein ibn Ali (peace be upon them both) on the plains of Karbala in the year 61 AH, the poets' talents overflowed with sorrowful poetry to console the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family). These poems overflowed, filling anthologies, and have continued to this day, and as God Almighty wills. These poems did not stop at the boundaries of grief and lamentation, but rather expanded to include political, ethical, and religious themes, etc. This research has chosen to focus on the ethical meanings in the Husayni poems, and it has selected a poet who was also an educator and dedicated his life to educational work. For this reason, readers of his poetry have found a clear educational and ethical impact in his Husayni poems, including the call for unity and brotherhood, the call for advice and guidance, the encouragement of intellectual balance, and the call to read history consciously to draw lessons and inspiration, and to avoid despair by instilling hope and anticipation. The awaited bright future, based on literary and historical sources and a review of books on Islamic doctrine and hadith.

Keywords: Moral meanings, Husayni poetry, Karbala.



التمهيد الاسلام والاخلاق

لا نبتعد عن الصواب ان وصفنا الدينَ الاسلامي بانه ((دين الاخلاق)) فقد كان نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم كريماً وجميلاً ومحبوباً ومريباً ومؤدباً... الى غير ذلك من الاوصاف الرائعة، ولكن ربنا - تقدست اسمائه - لم يصفه الا بانه ذو خلق عظيم⁽¹⁾، ولقد روى الرواة عنه انه كان يقول: (ادبني ربي فاحسن تأديبي)⁽²⁾، وكان يقول: (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)⁽³⁾، ولعل من أول اسباب انتشار الاسلام ان الناس أُعجبوا بما دعا اليه الاسلام من الاخلاق الكريمة، وما اتصف به المصطفى صلى الله عليه واله وسلم من خلق كريم وادب جمّ خاطبه رب العزة - تقدست اسماءه - بقوله الكريم: (و لو كنتَ فظاً غليظَ القلب لانفضوا من حولك)⁽⁴⁾ وكان ال محمد الكرام عليهم الصلاة و السلام امتداد لجدهم المصطفى صلى الله عليه واله وسلم في الاخلاق الحسنة والادب العالي، ولذلك روي عن الرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم انه قال: حسين مني وانا من حسين⁽⁵⁾، ويمكن الاستنتاج انهما يتطابقان في الايمان وفي الاخلاق وفي العمل ولم يشهد يوم كربلاء الخالد قتالاً بطولياً فقط وانما شهد التزاماً بالعبادة وفي العمل الصالح و الخلق العظيم ايضاً، فان الامام الحسين عليه السلام أبت مروءته والتزامه الخلقي ان يمنع الماء عن الذين قاتلوه، وان ينتهك حقوق الطفولة، او يعتدي على جنث القتلى كما عمل اعداؤه .

ولم تقتصر القصيدة الحسينية الحديثة على الاشادة ببطولة الحسين عليه السلام وانصاره او البكاء على ما اصابهم يوم عاشوراء سنة 61 هـ وانما سلطت القصيدة الحسينية الحديثة الاضواء على تلك المعاني الاخلاقية التي يمكن ان تستنبط من يوم كربلاء الخالد ومن تلك المعاني ما حرص الاسلام على ارساء دعائمه من الاخوة بين المسلمين والتأليف بين قلوبهم، فلقد قال تعالى في محكم كتابه المبين (هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والفت بين قلوبهم، لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الفت بينهم، انه عزيز حكيم)⁽⁶⁾ وكانت النهضة الحسينية خير مصداق لتلك المعاني السامية، فلقد وقفت اصحاب الحسين -عليه السلام- وقفة رجل واحد على الرغم من تنوع انتماءاتهم القبلية والفكرية ففيهم العلوي القرشي وفيهم العبد الاسود وفيهم الصغير والكبير، وفيهم من كان قائداً في جيش بني أمية الا انه انحاز الى صف الامام الحسين وهو الحر الرياحي الشهيد . ومن تلك المعاني ايضاً أن الحسين عليه السلام لم يعاجل الجيش الذي حاربه بالقتال وانما وعظهم وانذرهم قبل ذلك بان ألقى الحجة عليهم لعلهم يعودون الى عقولهم ويرجعون الى عقيدة الاسم في الاحتكام الى العقل والى مبادئ الاسلام الاصيلية التي تدعو الى وحدة الصف وتكاتف افراد المجتمع وتنتهي عن الاقتتال وسفك الدماء. ومما عملت القصيدة الحسينية الحديثة الى اشاعته وبثه بين الناس هو التأكيد على ثقافة الانتظار، فلقد واجه المجتمع المسلم - ولا يزال - تحديات كبيرة ربما تؤدي الى الياس والرضوخ والاستسلام، ولقد زرعت النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة الامل في النفوس، فمهما طال ليل الهيمنة الاستكبارية، فان تلك النصوص وعدت ببزوغ فجر جديد يملأ الارض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، والقصيدة الحسينية الحديثة ركزت على هذا الامر و اشارت الى قضية المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وبذلك فإنها اسهمت في ايقاظ الامل في النفوس التي اتعبها تحمل ليل الهيمنة والاستعباد ...

- (1) ينظر القرآن الكريم : سوره القلم : 4 .
- (2) ميزان الحكمة : محمد الشهري 1 : 80 .
- (3) ميزان الحكمة : محمد الريشهري 3 : 137 .
- (4) القرآن الكريم : سورة ال عمران : 159 .
- (5) سنن الترمذي ص 977.
- (6) القرآن الكريم : سورة الانفال : 63 .

والشاعر الذي اختاره البحث للوقوف على تلك المعاني في قصائده هو شاعرٌ ومربٍ عملَ طيلة سنوات عمره في مجال التربية والتعليم والبحث ، وقد عانى ما يعانیه المجتمع من الظلم و اضطهاد ، هو الشاعر الدكتور عيود جودي الحلي المولود في مدينة كربلاء المقدسة سنة 1954 والذي نشر نماذج من شعره الحسيني في مجموعة شعرية اطلق عليها اسم (في رحاب كربلاء)⁽⁷⁾

أولاً: الاخوة والدعوة الى وحدة الصف

سعى الاسلام منذ بعثة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه واله وسلم الى بناء مجتمع متماسك يعيش ابناءؤه متأخين ومتوحدين قال تعالى (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)⁽⁸⁾ ان هذه الآية الكريمة تؤكد على (عمق العلاقة بين المؤمنين التي تصل الى الاخوة الكاملة)⁽⁹⁾ كما عبر الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (اخوة بنو اب وام)⁽¹⁰⁾ لكن عداء المسلمين يحاولون باستمرار اثاره الخلاف وتأجيج روح العداء بين المسلمين ، وزرع العملاء بين صفوفهم لتشتيت جمعهم وتمزيق وحدتهم ولقد اشارت القصيدة الحسينية الى كل ذلك ، يقول الشاعر عيود جودي الحلي من قصيدته التي اولها⁽¹¹⁾ :

انت درس وليخساً الجبناء

بك يا سبط يقتدي الشهداء

ثم يقول⁽¹²⁾:

ضيعتها الملوك والرؤساء

أخوة ! ضاعت الأخوة منا

و ذلك ان الملوك والرؤساء هم في الغالب ممن نصبهم الاستعمار واوصلهم الى كراسي الحكم لذلك فانهم يعملون بما يُملئ عليهم ويقول في قصيدة اخرى⁽¹³⁾ :

ضباع شؤم بمكرٍ كان كبتارا
إذ عاش بعضهم للبعض أنصارا
و أعملوا سيفهم في الشعب بتارا

فقد تداعى الأعادي - خاب فألهم -
و مزقوا وحدة الشعب التي عرفت
شاهت وجوه الألى خانوا عروبتهم

ثم يشير بعد ذلك الى النبي الكريم محمد صلى الله عليه واله وسلم هو من ارسى دعائم وحدة الصف بأمر من الله تعالى وبعونه ، قال تعالى ، مخاطباً النبي الرحمة : (هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والى بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم لكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم)⁽¹⁴⁾ ولقد أكد النبي الكريم ذلك في عدد كبير من الاحاديث الشريفة كقوله صلى الله عليه واله وسلم : (المؤمنون اخوة تتكافئ دماؤهم وهم يد على من سواهم)⁽¹⁵⁾ ويلاحظ على النص ان الشاعر شبه الساعين الى تشتيت المسلمين و اشاعة العداء بينهم بالضباع وهي حيوانات سيئة مولعة تنبش القبور لكثرة شهوتها للحوم بني ادم ، ومتى رأت الانسان نائماً حفرت تحت رأسه و أخذت بحلقه فنقتلته وتشرب دمه ... وتضرب العرب بها المثل في الفساد ، فانها اذا وقعت في الغنم

(7) ينظر كربلاء و الرمز الحسيني : زينة حيدر أحمد النواب ص 41 وما بعدها .

(8) القرآن الكريم: سورة الحجرات الآية : 10 .

(9) من هدى القرآن للعلامة السيد محمد تقي المدرسي 13: 385 .

(10) الكافي للكليبي 2: 165 .

(11) في رحاب كربلاء ص 8 .

(12) م.ن. ص 9 .

(13) م.ن. ص 44 .

(14) القرآن الكريم: سورة الأنفال الآية : 62-63 .

(15) ميزان الحكمة: محمد الريشهري 1: 55 .

عانت ولم تكتف بما يكتفي به الذئب⁽¹⁶⁾ وهكذا فان الساعون الى ايقاع العداوة بين المسلمين هم فاسدون ودمويون .

ثانيا: الارشاد والنصح

لا ريب في ان الانبياء عليهم السلام يمارسون ارشاد الناس ونصحهم و وعظهم (يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)⁽¹⁷⁾ وقد اتخذ الله سبحانه من قصص السابقين وسيلة وعظ وارشاد ، فقال تقدست اسمائه – (ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين)⁽¹⁸⁾ ، ولما كان الامام الحسين عليه السلام وارث الانبياء⁽¹⁹⁾ ، لهذا فانه حرص على ارشاد الناس ووعظهم واقامة الحجة عليهم ومن ذلك انه خاطب الناس في خطبه له قائلا (... ألا يرون ان الحق لا يعمل به ، وان الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمنون في لقاء الله حقا ، فاني لا ارى الموت الا شهادة ، ولا الحياة مع الظالمين الا برما)⁽²⁰⁾ ولهذا خاطبه الشاعر عبود الحلبي بقوله⁽²¹⁾

لستُ انساكُ اذ وقفتَ خطيباً
وعتُ الصُّمُّ ما وعظتَ ولكن
فعلوت الذرى ظهيرة يوم
ترشد الناس مثلما الانبياءُ
ما وعزوا إذ قلوبهم صماءُ
عانقت فيك نبعها الرمضاء

ويلاحظ جمال الجناس في البيت الثاني بين الصُّم والصماء ، فالأولى صفة لموصوف محذوف دلت عليه الصفة والتقدير: الحجارة الصم، والصماء القلوب التي اصابها الصمم فحرمها من الاصغاء لصوت الحق وهذا ما يعبر عنه بالجناس غير التام في مقابلة الجناس التام الذي يتفق فيه اللفظان في امور اربعة وهي نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها⁽²²⁾ ويلاحظ كذلك جمال الصورة الشعرية حيث يجعل الصحراء المقفرة التي سخنت حجارتها من شدة حر الشمس : الرمضاء⁽²³⁾ تعانق الامام الحسين عليه السلام لانها وجدت فيه نبعاً يفيض بالماء المعين ، وما ارى الماء المعين الذي اشار اليه الشاعر الا نقاء المبادئ الإسلامية المحمدية التي يحملها الامام الحسين عليه السلام، فقد روي أن نبينا الاكرم محمد صلى الله عليه واله وسلم قال : (حسين مني وأنا من حسين)⁽²⁴⁾ .

ثالثا: استعمال العقل:

للعقل اهمية كبرى في الفكر الاسلامي ذلك ان كتب الروايات والابحار تنقل أحياناً أحاديث يأبأها العقل ، حتى صرح امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، (ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على عهده حتى قام خطيباً ، فقال : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)⁽²⁵⁾ ويبدو ان هؤلاء الكذبة كانوا يظهرون الايمان ويوهمون عامة الناس بصدقهم وهم _ في الحقيقة منافقون ، ولو علم الناس ان من يحدثهم

(16) حياة الحيوان الكبير الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري (ت808 هـ) 2 : 105 .

(17) القرآن الكريم: سورة يونس الآية : 57 .

(18) القرآن الكريم: سورة النور الآية : 34 .

(19) تنتظر زيارة الامام الحسين في كتاب مفاتيح الجنات في الأدعية والأعمال و الصلوات والزيارات :الامام السيد محسن الأمين 2: 92 .

(20) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة : أحمد زكي صفوت 2: 47

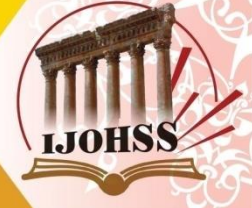
(21) في رحاب كربلاء ص 8-9 .

(22) ينظر البلاغة الواضحة : علي الجارم و مصطفى أمين ، ص 265 .

(23) ينظر كتاب العين ص 369 مادة (رمض) .

(24) سنن الترمذي للامام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت279 هـ) ص 976 ، وينظر الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) ص 279 .

(25) نهج البلاغة ، الخطبة 21 ص 441 .



كاذب ومنافق (لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ، ولكنهم قالوا : صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم راه وسمع منه)⁽²⁶⁾ لهذا كثرت الأحاديث غير الصحيحة والروايات الكاذبة ، وهنا يأتي دور العقل ليميز الروايات الكاذبة من غيرها ، ومن ذلك انهم رووا ان ابا طالب عليه السلام لم يكن مسلما ، مع ان شعره يدل على ايمان وتسليم لأمر الله تعالى وقد جمع شعره عدد من الرواة منهم ابو هفان المهزومي البصري (ت 275 هـ)⁽²⁷⁾ ، ولابي طالب مواقف عدة نصر فيها ابن اخيه النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم⁽²⁸⁾ ، والشاعر الدكتور عيود جود الحلي استعمل العقل ليرد على الافتراءات التي تسيء لابي طالب عليه السلام في القصيدة انشدها سنة 1998 ، قال فيها⁽²⁹⁾ :

حتى وان لام العذول وعنفا
و الناس في ذاك الزمان عل شفا
و لاصبح المعمور قاعا صنففا
كم سل فيه حسام حمق مرهفا
لعلا به شرفا على من شرفا

طاب القريض بمدح عم المصطفى
هذا الذي نصر النبي محمدا
لولاه ما قامت حضارة ديننا
كم حاز في نصر النبي سوابقا
لو لم يكن من فضله الا ابنه

فالشاعر هنا يتحدى من ينكر ايمان ابي طالب عليه السلام ويلوم من يمتدحه لأنه نصر النبي ووقف الى جانبه وكان اغلب سكان الجزيرة العربية على غير دين ، فكانوا على شفا حفرة من النار ، ويلاحظ الاستلهام القرآني حيث قال تعالى:

(اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم اصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)⁽³⁰⁾ ، و العقل يدل على ان الذي ينصر النبي محمدا في زمن يخلو او يكاد ان يخلو من المسلمين والانصار ، فان ذلك يدل على ايمانه ، مع ماله من فضل في انه انجب عليا عليه السلام الذي كان من النبي صلى الله عليه واله وسلم بمنزلة هارون من موسى - كما ورد في نص الحديث الشريف⁽³¹⁾ -

رابعاً: الاعتراز بالتاريخ الاسلامي

كل المجتمعات والامم تعترز بتاريخها ، وبما انجزه اسلافها ، وتموت الامم وتتلاشى ان فقدت هذا الاحساس فلا حاضر ولا مستقبل للامة التي لا تعترز بماضيها ، وللمسلمين ماض مجيد يحق لهم الاعتراز به ، ومما يؤسف له ان عددا من العملاء او من المنبهرين بالحضارة الغربية يفقدون هذا الاحساس ، فيصبحون عرضة للضياع و يكون احدهم كالفقشة التي لا تستقر على حال فتميل بها الرياح حيث هبت ، واذا ما القينا نظرة على الحضارة الغربية بكل ما فيها من بهرجة ، فلا ننسى ما كانت عليه امتنا من تقدم علمي وحضاري يوم كانت المدن العربية الاسلامية تبهر العالم الذي كان يغط في ظلام دامس ، فكان المرضى يقصدون بلادنا كما يقصدها طلاب العلم وعشاق المعرفة ، يقول الدكتور عيود جود الحلي⁽³²⁾:

و هل غدت في وهاد الذلّ تتحدّر
فخُرِبَتْ أرضها و استُعْبِدَ البشُرُ

هل أُجْدِبَتْ أمةً ، طه معلمها
حكماها مهّدوا استعمار دوليتها

(26) م ن .

(27) ينظر ديوان ابي طالب بن عبدالمطلب صنعة ابي هفال المهزومي البصري (ت257 هـ) وعلي بن حمزة البصري التميمي (ت375 هـ) ، تحقيق محمد حسن ال ياسين .

(28) ينظر: أول حماة الاسلام ابو طالب و لاميته : أ.د. حازم سليمان الحلي .

(29) في رحاب كربلاء ص¹⁰ .

(30) القرآن الكريم: سورة آل عمران الآية: 103 .

(31) ينظر صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت205 هـ) ص⁶⁸⁹ ، الحديث رقم

3706 .

(32) في رحاب كربلاء ص³⁸ .



النهبُ و الذبحُ و الارهابُ و الخطرُ
و لا العقيدةُ و الآياتُ و السورُ

ومنذُ جاءتْ جيوشُ الكفرِ حَلَّ بنا:
فلا المبادئُ ترضى بالذي انتهكوا

يرى الشاعر امتنا الكريمة التي شاء الله تعالى ان يرفع مكانتها بين الامم منذ بعث فيها خاتم انبيائه وسيد رسله محمداً صلى الله عليه واله وسلم : (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم : يتلو عليهم آياته ويزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة ، وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)⁽³³⁾ ولكن وبمرور الزمن ضعفت دولة الاسلام وكان من اهم الاسباب الحكام الذين تصرفوا بحماقة أدت الى ان يسيطر الاستعمار عليها فحل الاضطراب في مختلف جوانبها ، لذا فان الضعف و الاضطراب الذي يعاني منه المسلمون يمكن ان يزول و يعود المجتمع الاسلامي قويا مستقرا سعيدا اذا ما عاد المسلمون الى التمسك بدين الله تعالى وموالاة اوليائه والافتداء بهم وهذا ما حصل في العراق يقول الشاعر⁽³⁴⁾:

نبتعاً يفيض عطاؤه وطول المدى
فالسبُ للمستضعفين المقتدى
كل الشعوب بيوم ثورتها الصدى

قد اصبحت ارض العراق بفضله
فإن اقتدى المستكبرون بغيره
مُدَّ قَالٌ (لا) في الطف حتى رَدَدَتْ

يشير الشاعر الى رفض الامام الحسين عليه السلام للذل و الضعف والخضوع ، ولقد قال في احدي خطبه : (لا والله ، لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ، ولا اقر اقرار العبيد)⁽³⁵⁾ لذا صارت كربلاء شعاراً للثائرين في كل مكان وزمان ، وصارت نهضة ابي عبد الله الحسين موضع اعتزاز الشعوب المتطلعة الى حياة كريمة.

خامسا الانتظار وعدم الياس

يريد الله - سبحانه - بعباده أن يتفاءلوا ، ونهى عن الياس في مواضع كثيرة من كتابه العزيز ، من ذلك قوله (لا تياسوا من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون)⁽³⁶⁾ ، لهذا امرنا النبي الكريم صلى الله عليه واله وسلم ان ننكر المنكر بأيدينا والسنتنا (فمن لم يستطع فبقبله وذلك اضعف الايمان)⁽³⁷⁾ ان الانكار القلبي يؤدي الى ان يشعر الانسان ان ثمة فجر يتمكن الانسان المسلم فيه من اعلان رفض الباطل وانكار المنكر. ويعيش الناس احرازا حياة كريمة ، لذا حثت النصوص الواردة عن محمد وال محمد عليهم السلام على ترقب الغد وانتظار فجره فقد روي عن النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم انه قال : (انتظار الفرج بالصبر عبادة)⁽³⁸⁾ جعله امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام : (افضل عبادة المؤمن)⁽³⁹⁾ ، وروي عنه كذلك (افضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج)⁽⁴⁰⁾ ولهذا نجد الشاعر الحلبي يحاول في قصائده اضاءة مصباح الامل والتفاؤل في وقت يحاول اعداء الامة اشاعة الياس في نفوس الشعوب المستضعفة من ذلك قوله⁽⁴¹⁾ :

معك الانبياء والاولياء
عربياً يفيض فيك العطاء

يا عراق الجهاد لست وحيدا
وغد النصر سوف ياتي وتبقى

(33) القرآن الكريم: سورة آل عمران الآية: 164 .

(34) في رحاب كربلاء ص 47 .

(35) موسوعة ، الإمام الحسين في الكتاب و السنة و التاريخ: محمد: الريشهري 9: 115 .

(36) القرآن الكريم: سورة يوسف الآية: 87 .

(37) منتخب الصحيحين من كلام سيد الكونين صلى الله عليه و آله وسلم : يعقوب بن اسماعيل النبهاني (ت 1350 هـ) ص 376 .

(38) كنز العمال 3: 272 .

(39) كتاب المحاسن البرقي 1: 453 .

(40) الارشاد للشيخ المفيد 1: 302 .

(41) في رحاب كربلاء ص 9 ، قصيدة قدوة الشهداء المنشورة في جريدة العراق يوم الاربعاء 1998/6/17 .

وسيبقى نهج الحسين منارا
ولنا قائدا فيعلو اللواء

وبملاحظة التاريخ نشر هذه القصيدة ، كان الشعب العراقي يعاني الفقر والحصار والظلم ، فان هذا لا يرضي الله وانبيائه واوليائه ، ولكنه مع ذلك ينتظر فجراً وعد الله به المؤمنين الصالحين قال تعالى: (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا)⁽⁴²⁾ .

وما ارى الشاعر الا انه يلح بهذا لظهور الامام المهدي المنتظر عليه السلام الذي بشر به النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم ، من ذلك ما روي عنه صلى الله عليه واله وسلم : (المهدي مني : اجلى الجبهة ، اقنى الانف ، يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما)⁽⁴³⁾ ، وقد صرح الشاعر في قصيدة اخرى له بذلك حيث قال (44) :

سيخسرُ مَنْ يعادي آل طه
و يحشُرُ خاسئاً و الوجهُ أسودُ
فَعَجَلْ يا امامَ العصرِ و اِظْهَرْ
فإنَّ عدوكم قد جاوزَ الحدَّ

ولا يخفى ما في ذلك من استلهم قراني ، ذلك ان ربنا قدس اسمائه . يقول : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى)⁽⁴⁵⁾ لهذا فان من لم يرزقه الله تعالى مودة محمد وال محمد عليهم السلام سيكون نصيبه الخسران ثم توجه الشاعر بعد ذلك الى امامنا المهدي المنتظر عليه السلام طالبا اليه الظهور للانتقام من اعداء الإنسانية الذين تمادوا في طغيانهم وظلمهم .

سادسا اهمية المرأة في المجتمع

نظرت كثير من الامم الى المرأة نظرة دونية⁽⁴⁶⁾ الا ان الاسلام ساوى بينها وبين الرجل ، قال تعالى : (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما)⁽⁴⁷⁾ وتجلى ذلك في نهضة ابي الشهداء الامام الحسين عليه السلام اذ كانت أخته العقيلة زينب بنت علي بن ابي طالب عليهما شريكته في نهضته الجهادية ، فكانت تفرغ عن لسان ابيها بخطب ايمانية فشيبت في كربلاء صرحاً للنهضة يرف عليه علم الحسين عليه السلام على الرغم من تعاقب الاعوام لتذكر الاجيال بجهاد اخيها الحسين عليه السلام والتأثرين معه يوم كربلاء الخالد ، وقد اشار الشاعر عبود الحلبي الى كل ذلك بقوله⁽⁴⁸⁾:

لابنة الطف في الجنان مقام
جدها المصطفى عليه من الل
انها لبوة وكان ابوها
جاءت الطف كي تشيد صرحا
وعلى الصرح راية سوف تبقى
نصرت يوم كربلاء اخاها
ليس يرقى اليه الا الامام
له صلاة كثيرة وسلام
اسد في الحروب ليس يضام
دونه كلما بناه الظلام
وتمر الايام والاعوام
بلسان يكل عنه الحسام

(42) القرآن الكريم: سورة القصص الآية: 5-6 .

(43) سنن ابي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت 275 هـ) 4: 1832 رقم الحديث 4285 .

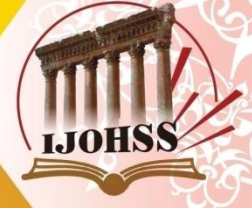
(44) في رحاب كربلاء ص¹⁵ .

(45) القرآن الكريم: سورة الشورى الآية: 23.

(46) الميزان في تفسير القرآن 4: 89

(47) القرآن الكريم: سورة الاحزاب الآية: 35.

(48) في رحاب كربلاء ص²⁷ .



فسال الشام لو اجابتك الشام

لم يزل صوتها يرن شجيا

سجل التاريخ (مواقف مشرفة وبطولية للسيدة زينب عليها السلام في يوم عاشوراء حتى اصبحت شريكة الحسين عليه السلام في نهضته ، فلا يمكن التحدث عن واقعة الطف وتجاهل مواقف عقيلة الهاشميين)⁽⁴⁹⁾ لذا عبر الشاعر عن ذلك عندما وصفها بانها شيدت في كربلاء صرحا شامخا شموخ نهضة كربلاء ، وبهذا فإنها خير قدوة للنساء المتمسكات بالدين والرافضات للانحراف والثائرات من اجل مستقبل افضل ، لقد كانت سيدتنا زينب عليها السلام تعبر بخطبها البليغة عن اهداف ثورة الامام الحسين عليه السلام ومبادئها ، ولم يرَ الناس (خَفرة) انطق منها كاتما تنزع عن لسان امير المؤمنين)⁽⁵⁰⁾ لذا كانت معلما بارزا من معالم يوم كربلاء .

سابعا الثبات على المبدأ والشجاعة في قول الحق

لا ريب في ان الايمان بالعقيدة الإسلامية هو الاساس الذي تقوم عليه شريعة الاسلام ، ويتصف به المتقون : (الذين يؤمنون بالغيب وقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك و بالأخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون)⁽⁵¹⁾ الا ان الانسان قد يمر بظروف تؤدي الى تزعزع هذا الايمان ، فكم من مؤمن يرجع كافرا ، او يفقد بعض ايمانه ، الا ان الله سبحانه وتعالى يثبت (الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)⁽⁵²⁾ وربما كان ما مر بالشاعر من ضغوط جعله يلتمس الثبات على الايمان بالله سبحانه وتعالى والولاية لمحمد وال محمد الكرام عليهم الصلاة والسلام ، من خلال الصدق في الولاء والاخلاص في حب الحسين عليه السلام ، على رغم ما يتعرض له المؤمنون من خشية وخوف من الانظمة الطاغوتية الجائرة ، يقول⁽⁵³⁾ :

واعلن هواك وُح به بين الملا
في الحبِّ همسٌ لا يخيفُ وإن علا
أنا عاشقُ السبِّ الشهيدي بكرِ بلا
أرجُ النبوةِ والولايةِ والعُلى
هذا صداهُ يقولُ للطاغوتِ لا

عَلَّ قَؤادك إن اردتَ تعللا
لا تخشَ لومَ اللانمين فقولهم
واصدخْ بلحن هواكْ وأنشد معلناً
واسجدْ على ارضِ يَضوغُ بئربها
دوى بها صوت الحسين مجلجلاً

يلاحظ على ابيات الشاعر ان الشاعر يحث نفسه على الثبات على الولاية والايمان بالله تعالى وعدم الخشية مما يكيد اعداء الولاية ولا يخفى الايجاز في قوله : (هذا صداه يقول للطاغوت لا) وكانه يوجز صرخة الامام الحسين عليه السلام يوم هتف على صعيد كربلاء يوم العاشر من محرم سنة 61: (لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما)⁽⁵⁴⁾ وقوله عليه السلام : (لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ، ولا أقر اقرار العبيد)⁽⁵⁵⁾ ، لقد اختزلت هذه (لا) كل معاني الرفض و الثورة التي نادى بها امامنا الحسين بن علي عليهما السلام

(49) أعلام النساء المؤمنات : محمد الحسون ، و أم علي مشكور ص⁴³⁹ .

(50) الدر المنثور في اعلام ربات الخدور: زينب بنت علي فواز العاملة اللبنانية 1 : 402 دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1420 هـ/1999 .

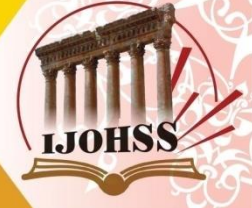
(51) القرآن الكريم: سورة البقرة الآية : 2-5 .

(52) القرآن الكريم: سورة ابراهيم الآية : 27.

(53) في رحاب كربلاء ص⁵ .

(54) مقتل الحسين عليه السلام : علي بن موسى بن جعفر المعروف بابن طاووس ص⁴⁸ و البرم: اليأس و الملل ينظر كمعجم مجمع البحرين للشيخ فخر الدين الطريحي. مادة (برم) ص¹⁰⁶ .

(55) موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام ص 508 – 509 .



ثامنا الجهاد في سبيل الله تعالى :

قال تعالى في كتابه الكريم : (وجاهدوا في الله حق جهاده) (56) وهو ان يعبد الانسان المؤمن الله - تعالى - كانه يراه (فان لم تكن تراه فانه يراك) (57)، وتتسع دلالة الجهاد من مقارعة الاعداء عن الاسلام والمسلمين الى جهاد النفس و صرفها عن الانحراف ، والصبر على المكروه قال الشاعر (58) :

صبرا على لأوائها صبيرا
دنيا تذيق شرارها عسلا
ما اضيق الدنيا على رجل
حتى وان افعاله حسنت
هي هكذا الدنيا ومذ عرفت
نحن الاولى بقيودها اسرى
حلوا وتطعم صيدها مرا
لو شاء ان يحيا بها حرا
تبدله من احسانه شرا
ترمي سهام بلائها تنترا

و (اللأواء: الشدة) (59) ، فالشاعر هنا يدعو الى الصبر على شدائد الحياة ومكاريها ، لان الصبر - كما روي عن الامام الصادق عليه السلام (من الايمان بمنزلة الراس من الجسد) (60).

الخاتمة

تلك بعض ملامح الاخلاق الإسلامية في القصيدة الحسينية ولعل متابعة تلك القصيدة تكشف عن ملامح أخرى كثيرة غيرها . ندعو الى البحث عن معاني المعاني السياسية والتربوية والفقهية في الشعر الحسيني لدى هذا الشاعر او لدى غيره ، فمن المتوقع ان تتضمن القصائد الحسينية التي ينظمها شاعر فقيه احكاماً فقهية اذ يمكن ان نستنبط منها فقه الجهاد والقتال وغيرها وتتضمن القصيدة الحسينية التي ينظمها شاعر سياسي معاني سياسية الخ وتأمل الباحثان ان تكون قد وفقت في كشف المعاني التربوية والأخلاقية في هذا البحث المتواضع.

المصادر

- 1- القرآن الكريم
- 2- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد لابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، المعروف بالشيخ المفيد (ت413هـ) ، و بذيله حواشي السيد علي القاضي ، تحقيق : فالح عبد الرزاق العبيدي ، الناشر: دار زين العابدين 1441هـج / 2020م
- 3- اول حماة الاسلام ابو طالب و لاميته : الدكتور حازم سليمان الحلي ، الناشر قسم الشؤون الفكرية و الثقافية في العتبة العباسية المقدسة / شعبة الدراسات و النشر ، مطبعة دار الكفيل سنة 1443هـج/2021م
- 4- البلاغة الواضحة ، البيان و المعاني و البديع : علي الجارم و مصطفى أمين ، الناشر مؤسسة الصادق للطباعة و النشر ، سنة 1429هـج
- 5- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للامام جلال الدين بن ابي بكر السيوطي (ت911هـج)، خرج أحاديثه محمد بن علي جيلاني، الناشر المكتبة التوفيقية في القاهرة

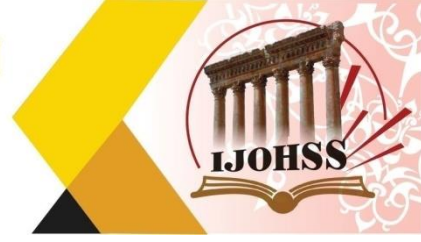
(56)القرآن الكريم: سورة الحج الآية:87.

(57) مجمع البحرين للشيخ فخر الدين الطريحي (ت 1085 هـ) مادة (جهد) ص 236 .

(58) في رحاب كربلاء ص 8 .

(59) مختار الصحاح مادة (لأي) ص 342 .

(60) الكافي للشيخ الكليني 2 : 87 .



- 6- جمهرة خطب العرب : أحمد زكي صفوت, مطبعة دار الحدائثة / بيروت 1985
- 7- حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري (ت808هـ), الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات 1424هـ/2003م
- 8- ديوان أبي طالب بن عبد المطلب : صنعة أبي هفان المهزومي البصري (257هـ) و علي بن حمزة البصري (ت375هـ), تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين , منشورات دار مكتبة الهلال /بيروت, سنة 1421هـ/2000م
- 9- سنن أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ), تحقيق د.السيد محمد سيد و د. عبد القادر عبد الخير و الأستاذ سيد أبراهيم , الناشر دار الحديث في القاهرة 1420هـ/1999م
- 10- سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ), الناشر دار الفجر للتراث سنة 1434هـ/213م
- 11- صحيح البخاري محمد بن اسماعيل (ت205هـ) , اعتنى به و ضبطه نصح أحمد جاد , الناشر دار الغد الجديد في المنصورة سنة 1423هـ /2002م
- 12- في رحاب كربلاء , شعر عبود الحلبي , ط/2, دار الرقيم سنة 2018
- 13- كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ), طبعة مرتبة وفقا للترتيب الأبجائي, الناشر دار احياء التراث العربي -بيروت سنة 1426هـ / 2005م
- 14- كتاب الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت329هـ), تحقيق: علي أكبر الغفاري , ط/6سنة 2000م
- 15- كربلاء و الرمز الحسيني في شعر الدكتور عبود الحلبي : زينة حيدر أحمد النواب , الناشر مكتبة ابن فهد الحلبي في كربلاء المقدسة سنة 1445هـ/ 2023م
- 16- كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال لعلي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت975هـ), تصحيح :صفوة السقا , الناشر مكتبة التراث الاسلامي/ بيروت سنة 1397هـ
- 17- مختار الصحاح لمحمد بن ابي بكر الرازي الحنفي (ت بعد660هـ) , تحقيق : نجوى أنيس , الناشر مؤسسة التاريخ العربي سنة 1436هـ / 2015م
- 18- المحاسن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت280هـ) , تحقيق السيد مهدي الرجائي, الناشر المجمع العالمي لاهل البيت (عليهم السلام) سنة 1432هـ/2011م
- 19- مفتاح الجنات في الأدعية و الأعمال و الصلوات و الزيارات للسيد محسن الأمين العاملي , الناشر دار التعارف للمطبوعات-بيروت1422هـ/2001م
- 20- مقتل الحسين عليه السلام لابن طاووس علي بن موسى بن جعفر , الناشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات_بيروت سنة 1993م
- 21- معجم مجمع البحرين للشيخ فخر الدين الطريحي (ت1085هـ), الناشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات سنة 1430هـ / 2009م
- 22- منتخب الصحيحين من كلام سيد الكونين صلى الله عليه و سلم ليوسف بن اسماعيل النبهاني(ت1350هـ), الناشر دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع
- 23- من هدى القرآن للعلامة السيد محمد تقي المدرسي, الناشر مكتب السيد المدرسي , سنة 1406هـ
- 24- موسوعة الامام الحسين عليه السلام في الكتاب و السنة و التاريخ , محمد الريشهري , الناشر دار احياء التراث العربي-بيروت/لبنان, سنة 1433هـ/2012م
- 25- موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام: محمود الشريفي, السيد حسين سجادي, محمود احمديان, السيد محمود المدني. سنة 1434هـ/2013م
- 26- الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي, الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت-لبنان

- 27- نهج البلاغة وهو ما جمعه الشريف الرضي من خطب ووصايا و كتب و كلام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام، شرح الامام محمد عبده ط/دار الاندلس – بيروت سنة 2015م
- 28- جريدة العراق , العدد 6560 الصادر بتاريخ 1998/6/17م, صفحة النافذة الثقافية , قصيدة في رحاب الذكرى .